

العقل وموقعه في "الميزان في تفسير القرآن"  
للسيد محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)  
"دراسة تحليلية"

الباحثة: سُمَيَّة إبراهيم الجنابي

جامعة بابل/ كلية العلوم الاسلامية

**The mind and its place in the  
"The Balance in the Interpretation of the Qur'an"  
Sayyid Muhammad Husayn al-Tabataba'i  
Sumaya Ibrahim Al Janabi  
College of Islamic Sciences/ University of Babylon  
[sumyaebrahem@gmail.com](mailto:sumyaebrahem@gmail.com)**

**Abstrat**

This research works on touching the position of the mind in the interpretational code of balance, through the statement of the dialectic of the text and the interpreter, and what it accumulates from a store of knowledge that draws for it its explanatory determinants that distinguish it despite its multiple occupations and its ramifications between theology, philosophy and mysticism. Hence, the research works to show the effects of these different disciplines and their impact on the industry of the mind within the interpretive system, which is a turning point in the contemporary arena, as most Shiite interpretive trends belong to it, or at least left their mark in it. This research will attempt to reveal and analyze the position of the mind according to Allamah Tabataba'i through what he put forward in his famous interpretation "The Balance in the Interpretation of the Qur'an" to follow the subjects he was exposed to about the role of the mind in perceiving Qur'anic knowledge, as a tool for understanding revelation and not as a substitute for it, and its treatment of the issues of mental liberation and devotion The principle and adherence to the principles and branches of Sharia, and his distinguished effort in balancing the use of reason and hadith, and so on.

**Keywords: interpretation, reason, balance, interpretation, discourse, statement, blogs.**

**الخلاصة:**

يشغل هذا البحث على تلمس مكانة العقل في مدونة الميزان التفسيرية، من خلال بيان جدلية النص والمفسر، وما يكتنزه من مخزون معرفي يرسم له محدداته التفسيرية التي تميز بها بالرغم من اشتغالاته المتعددة وانشعاباته بين علم الكلام والفلسفة والعرفان. ومن ثم فان البحث يعمل على بيان آثار هذه التخصصات المختلفة وأثرها في صناعة العقل ضمن المنظومة التفسيرية التي تعد نقطة تحول في الساحة المعاصرة، إذ تنتمي إليها أغلب التوجهات التفسيرية الشيعية أو على الأقل تركت بصماتها فيها. وسوف يحاول هذا البحث كشف وتحليل موقعية العقل عند العلامة الطباطبائي من خلال ما طرحه في تفسيره الشهير "الميزان في تفسير القرآن" لنتبع المواطن التي تعرض لها حول دور العقل في إدراك المعارف القرآنية، بوصفه أداة لفهم الوحي وليس بديلاً عنها، ومعالجته لموضوعات التحرر العقلي والتعبد المبدئي والالتزام بأصول الشريعة وفروعها، وجهده المتميز في الموازنة وتوظيف العقل والحديث، ونحو ذلك.

الكلمات المفتاحية: التفسير، العقل، الميزان، التأويل، الخطاب، البيان، المدونات.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (1)

والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله الذي اصطفاه الله تعالى برسالته وعلى آله الغر الميامين.

من المزايا الركينة في مضمون القرآن الكريم وأبعاده انه ورد على نحو القضية الحقيقة التي تشمل الأفراد الموجود في عصر النص والأفراد التي ستوجد إلى يوم القيامة؛ لأنه كتاب هداية وتشريع بغض النظر عن أغلب سياقاته التاريخية وواقعها المكاني، ومن ثم، فإن هذا النص يكتنز في مضامينه وطياته طبقات معرفية جديدة بالبحث والتنقيب لاكتشاف المخبوء من الأفكار والمعاني والمفاهيم داخل المباني اللفظية.

ان الدراسات التأويلية الحديثة "الهرمونوطيقا" ترى أن ثمة علاقة جدلية بين النص والقارئ " والقراءة ليست قراءة النص فقط، بل هي قراءة الذات نفسها؛ لان القراءة تنعكس في اتجاه الذات أيضًا بفضل التأثيرات النصية. وتفرض على الذات النظر في مسلماتها وافترضاها المسبقة.. وهي أيضًا صيرورة لإنتاج المعنى والفهم، ترتكز بالفعل على المخزون الثقافي الخاص بكل قارئ." (2)

ومن هذا المنطلق تتعدد عناوين التفاسير وتتغير تبعاً لمنهج المفسر، رغم انصياها ودخولها تحت ضوابط التفسير العامة. ويذهب **أحميدة النيفر** أن علاج هذه المسألة يتم في بعدين: **الأول**: التمايز بين ما ينتجه المفسر وبين الفهم الحقيقي لكلام الله تعالى. **والثاني**: الجدل بين الوحي والتاريخ في مستوى المدونة التفسيرية. وفي مستوى النص القرآني نفسه. (3)

لقد كثرت الكتابات والدراسات التي تحدثت عن العقل المسلم، والعقل العربي وغيرهما من العقول، فقد كتب برهان غليون " اغتيال العقل العربي"، والدكتور محمد عابد الجابري " تكوين العقل العربي"، و"بنية العقل العربي" والدكتور محمد أركون في مشروعه " نقد العقل الإسلامي" وكتب الدكتور نصر حامد أبو زيد "الاتجاه العقلي في التفسير"، واشتغالات الدكتور طه جابر العلواني الموسومة بـ: " نحو منهجية معرفية قرآنية".

ولبيان **موقعية العقل في المنهجيات الإسلامية** في حقل التفسير والتأويل، نعرض لتفسير الميزان في تفسير القرآن " للسيد محمد حسين الطباطبائي.

يعد السيد محمد حسين الطباطبائي نقطة تحول كبيرة في الفكر الشيعي، فاهم المدارس التفسيرية والفلسفية المعاصرة تنتمي أغلبها أو تؤول إلى السيد محمد حسين الطباطبائي، ففي الفترة التي كانت العلوم القرآنية تصنف فيها كنقطة ضعف في الشخصية العلمية تغلبا لتيار الفقه والأصول على بقية تيارات المعرفة الدينية الإسلامية. وفي تلك الفترة كان العلامة الطباطبائي يؤسس لمدرسة هامة في العلوم القرآنية، وخاصة التفسير منها، وقد خرجت هذه المدرسة أهم المشتغلين المعاصرين بالعلوم القرآنية، وفي الوقت الذي كان هناك موقف متحفظ إزاء علم الفلسفة، ولاسيما بعض موضوعاته - بالرغم من التأثر العام بالمنهج التعقلي في جسمي الفقه والأصول - كان

(1) سورة سبأ ، 1

(2) عبد الكريم الشرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الناشر: دار الطليعة - بيروت، الطبعة الأولى، 255.

(3) النص الديني والتراث الإسلامي، قراءة نقدية، دار الوحدة العربية - بيروت، الطبعة الأولى - 2012م، 105.

العلامة الطباطبائي يدخل مخاضاً عسيراً لإعادة إنتاج العلوم العقلية في الأوساط الفكرية الدينية، وخرجت مدرسته العقلية أهم المفكرين المعاصرين.

وهكذا يجد الباحث في المعرفة الدينية أن العلامة الطباطبائي بالرغم من كونه متكلماً ضليعاً غير أن شخصيته الأساسية لا بد من التنقيش عنها في منهجه التفسيري دون أن تغيب عن الباحث الجوانب الفلسفية والعرفانية المميزة عنده. (1)

وسوف يحاول هذا البحث كشف وتحليل موقعية العقل عند العلامة الطباطبائي من خلال ما طرحه في تفسيره الشهير "الميزان في تفسير القرآن" لنتبع المواطن التي تعرض لها حول دور العقل في إدراك المعارف القرآنية، بوصفه أداة لفهم الوحي وليس بديلاً عنها، ومعالجته لموضوعات التحرر العقلي والتعبد المبدئي والالتزام بأصول الشريعة وفروعها، وجهده المتميز في الموازنة وتوظيف العقل والحديث، ونحو ذلك.

ويستحسن منا ونحن ندخل في ذلك بيان موقعية العقل في المنهجيات الإسلامية في فضاء التفسير والتأويل لنلاحق موقف السيد محمد حسين الطباطبائي منها. ولبيان ذلك فقد تمفصل هذا العمل بالمباحث الآتية:

المبحث الأول: العقل ومكانته في منهجية التفسير والتأويل الإسلامية.

المبحث الثاني: دور العقل ومسلكه في تفسير "الميزان في تفسير القرآن"

المبحث الثالث: آيات التعقل تطبيق في "الميزان في تفسير القرآن".

أما مصادر البحث فقد توزعت حسب طبيعة البحث، بين كتب الحديث والتفسير واللغة والسير، وكان على رأس هذه المصادر كتاب الله تعالى.

وقد ضبط البحث على النحو الآتي:

أولاً: كتابة الآيات القرآنية وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) داخل أقواس مميزة.

ثانياً: تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة المعصومين من مضانها.

ثالثاً: تخريج أقوال العلماء من مصادرها.

رابعاً: إشارة الباحثة في الهامش إلى المصادر بذكر اسم المؤلف مع سنة وفاته، إن لم يكن معاصراً، وعنوان كتابه، والبطاقة الكاملة للكتاب في أول ذكره، والجزء والصفحة. كما ذكر الباحث البطاقة الكاملة للمؤلف وكتابه في مسرد المصادر.

إن البحث في تفسير مهم كان له تأثير واضح وكبير في الفضاء التفسيري المعاصر، مع ما اكتنزه المفسر من عقل جمع منهجيات معرفية متعددة من الفلسفة والعرفان والتفسير، لهو جدير بالمتابعة المستمرة لتكشيف المناطق المستبعدة في معارفه ومنهجيته، ومن ثم، هو بحث مستمر باستمرار الحركة مع الواقع، فلا أزعج لنفسي استيفاءً كاملاً للموضوع دون سقطات أو هتات فكرية، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ (2) ۝ وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ وَهُوَ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

(1) الشيخ حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية-إيران، الطبعة الأولى-1423هـ ، 49-50.

(2) سورة النساء ، 82.

**المبحث الأول: العقل ومكانته في منهجية التفسير والتأويل الإسلامية.**

لقد أولى القرآن العقل وتولى سبل تقويته وبيان طرق تربيته وتنميته، والآفاق التي عليه أن يتحرك بها، والحدود التي عليه أن يدخر دونها طاقتها. فقد وردت مادة (العقل) وتصاريفها في النص القرآني في تسع وأربعين آية (49)، وجاء ذكر معناه في ست عشر آية أخرى بمادة "اللب" ومثلها بمادة "الفؤاد" وذلك عدا ما ورد بألفاظ أخرى تحتمل معانيها أن يكون المراد العقل، وتحتمل سواه.

ومن ثم، ما اتفقت كلمة العلماء على شيء كاتفقهم على ضروريات الحياة التي لا قيام لها بدونها وهي خمس، حفظ الدين والنفس والمال (والنسل والعرض) وحفظ العقل.

**المطلب الأول: حقيقة العقل.**

**العقل لغة:** قال ابن فارس (ت395هـ): " العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة من ذلك العقل وهو الحابس عن ذميمة القول والفعل قال الخليل العقل نقيض الجهل يقال عقل يعقل عقلاً إذا عرف ما كان يجهله قبل أو انزجر عما كان يفعل وجمعه عقول ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون ورجل عقول إذا كان حسن الفهم وافر العقل وماله معقول أي عقل". (1)

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي (ت1085هـ): "العاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها ومن هذا قولهم: اعتقل لسان فلان: إذا حبس ومنع من الكلام. وقيل: العقل غطاء ستير أي يستر العيوب الصادرة من الإنسان". (2)

لم يهتم العلماء كثيراً بالبحث في "حقيقة العقل" ومعرفة ماهيته، فهذا إمام الحرمين الجويني (ت478هـ)، يصرح بذلك ويرى أن أبرز من أولى البحث في حقيقة العقل شيئاً من العناية - من أهل السنة - هو الحارث المحاسبي (ت243هـ). (3) وأما الآخرون فقد كثر اختلافهم ونزاعهم في أمور لا طائل تحتها في البحث في كون "العقل" عرضاً أو جوهرًا. (4) والجدل في العلاقة بينه وبين النفس والروح وغير ذلك. وأبرز من تناول الحديث في حقيقة العقل هو أبو حامد الغزالي (ت505هـ) فقد أوضح أن العقل يطلق على معان أربعة، (5) هي:

**الأول:** الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وبه يكون الإنسان مستعداً لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الفكرية الخفية.

**الثاني:** العلوم الضرورية البديهية التي تظهر لدى الإنسان حين بلوغه سن التمييز، فيدرك جواز الجائزات العقلية، واستحالات المستحيلات ووجوب الواجبات. فالإنسان السوي يدرك أن الكل أكبر من الجزء، وأن الواحد أقل من الاثنين. وإن الشخص الواحد لا يمكن أن يكون في مكانين في آن واحد، وأن كل حادث لا بد له من محدث.

**الثالث:** مجموع الخبرات والمعلومات التي يستفيد منها الإنسان من التجارب، وملاحظة السنن والنواميس، لذلك يقال للإنسان كثير التجارب: انه عاقل، ويقال لقليل الخبرة: انه غمر أو جاهل.

(1) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ، 69/4.

(2) مجمع البحرين، الناشر: مرتضوي، الطبعة الثانية، 325/5.

(3) أبو عبد الله الحارث بن أسد العنزي المحاسني، ولد في البصرة 165هـ، وتوفي 243هـ.

(4) الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار الوفاء - القاهرة، 1992م، 95.

(5) أبو حامد الغزالي (ت555هـ)، معيار العلم، الناشر: دار المعارف - القاهرة، 1961م، 11.

الرابع: ملكة الانضباط والسيطرة على النفس نتيجة العلم بعواقب الأمور وحقائق الأشياء .

ففي الأول والثاني: يظهر جانب الفطرة والموهبة وأصل الخلق. وفي القسمين الثالث والرابع يظهر جانب الكسب. وفي الأول والثاني يظهر جانب الفطرة والموهبة وأصل الخلق، وفي القسمين الثالث والرابع يظهر جانب الكسب.

ومن فوائد هذا التقسيم الذي بناه أبو حامد الغزالي<sup>(1)</sup> أنه تناول القسمين اللذين دارت تقاسيم الكلامين والحكماء والنفسانيين حولهما، وهما:

أ- **العقل النظري**: وهو ما تدرك به الأمور النظرية على اختلافها وأنواعها من المجالات العقلية والواجبات والجانزات، كادراك استحالة الجمع بين انقيضين. ووجوب العلة لوجود المعلول.

ب- **العقل العملي**: وهو ما تدرك به أجزاء الأشياء والوقائع ليعمل بعد ذلك على تحديد العلاقة بينهما. وأما الشيخ عبد الهادي الفضلي فقد حدد أقسام العقل بأربعة<sup>(2)</sup>، وهي:

**أولاً: العقل الشرعي**: وهو ما يميز به بين الحق والباطل، والصواب من الخطأ، والنافع من الضار. وسميته شرعياً لأنه هو الذي يعتبر شرطاً في التكليف والخطابات الشرعية، وترتب الأحكام القانونية عليه في التشريعات الوضعية.

**ثانياً: العقل الفلسفي**: وأعني به المبادئ العقلية (الفلسفية) التي يلتقي عندها العقلاء جميعاً، وهي: مبدأ العلية، ومبدأ استحالة التناقض، واستحالة الدور، واستحالة التسلسل. وسميته فلسفياً لأنه هو الذي يقول ببداية وضرورة هذه المبادئ، وهي مما يدرس ويؤكد عليه في الفلسفة، وعليه يقوم المنهج العقلي الذي يتخذ من الدرس الفلسفي مجالاً له.

**ثالثاً: العقل الاجتماعي**: وأريد منه المبادئ العقلية التي تطابقت واتفقت عليها آراء الناس العقلاء جميعاً في مختلف مجتمعاتهم وشتى أزمانهم وأماكنهم، كقبح الظلم، وحسن العدل، ووجوب ما لا يتم الواجب إلا به، واقتضاء الأمر بالشيء النهي عن ضده، وهو ما يعرف في لغة أصول الفقه بسيرة العقلاء وتعريفه يعرب عن وجه تسميته بالاجتماعي.

**رابعاً: العقل الخلقى**: نسبة إلى الأخلاق، حيث تقسمه الفلسفة الأخلاقية إلى قسمين: نظري وعملي.

أ- **العقل النظري**: وهو الذي يتجه إلى ما ينبغي أن يعلم، فينصب على الإدراك والمعرفة.

ب- **العقل العملي**: وهو الذي يتجه إلى ما ينبغي أن يعمل، فينصب على الأخلاق والسلوك.

**المطلب الثاني: العقل في عصر التنزيل وعلاقته بالوحي.**

ليس بالإمكان العثور على خط فاصل بين العقل والوحي (القرآن والسنة) في فترة التنزيل، ولا مجال لتوزيع

الصلاحيات والمسؤوليات بين النص والعقل، لا سبباً عدة، وهي:

أ- أن القرآن الكريم قد استثار وجمع كل طاقات القوم العقلية والفكرية وتحداهم أن يأتوا بمثله جزءاً أو كلاً ففجزوا. ولما ثبت لهم عجزهم بعد التحدي التام والفرصة الكاملة، لم يكن لهم بد من الانقياد والتسليم

(1) معيار العلم، 13.

(2) أصول البحث، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي - قم - إيران، 33-34.

والانبهار بهذا النص المعجز بناءً ومضموناً، ولم يعد احد يفكر إلا يتلقفه وتقههم مراميه وتطبيقه نصاً وروحاً.

ب- لقد عمل القرآن على رد حيرة المجتمع الإسلامي الأول وحيرة من سبقهم من الأمم في سائر أمور الغيب التي كان قد أعلن العقل عن عجزه عن الإجابة السليمة عن أي تساؤل حولها، ويأسه بعد الجهود الفلسفية الهائلة لسائر الأمم من الوصول إلى إجابة شافية عنها.

ت- كما أن اكتشافهم للفوارق الكبيرة بين حياتهم في ظلال القرآن وحياتهم قبله، جعلهم في غنى عن مناقشة شيء مما جاء به الكتاب العظيم. فان التفاته يسيرة من أي منهم إلى أي من المجالات العقائدية أو العملية الفرعية، التي كانوا عليها قبل الإسلام وصاروا إليها بعده، تجعل الواحد منهم يفزعه مجرد تذكر تلك الحال التي كان الإنسان فيها بكل قواه حراً منفلاً من أي توجيه من الوحي.<sup>(1)</sup>

ومن خلال المعطى المباشر للنص لم يكن لدى مسلمي عصر التنزيل وقت ولا دافع للبحث في سلطان العقل أو حاكمية النص في تلك الفترة.

وفيما يخص سلف الأمة فلم يخلطوا بين إطلاق العقل في كل مجالات الحياة الدنيوية والأخرية ، أو يوظف النص في كل منهما بالطريقة نفسها. ليتعذر عندها العمل المجدي ويشيع التبطل المتفلسف وتتهار الأمة. فهذا الحباب بن المنذر - على تقدير صحة الرواية عند أهل السنة - يسأل النبي عن المكان الذي اختاره في معركة بدر ، ليعلم ما إذا كان اختياره وحياً من الله أو أن اختياره كان للرأي والحرب والمكيدة. وعندما يخبره بأنه الرأي، يقترح على النبي تغيير المنزل ويوضح العلة في ذلك.

ومن ثم، فان الأمور الدنيوية والسياسيات التنظيمية. في كل هذه الأمور، كانت هداية الوحي وتوجيهاته الكلية وغايات الإسلام ومقاصد تشريعاته مع إعمال العقل المهتدي الفاحص الجوال، والقلب المطمئن بالإيمان. كان ذلك كله يشكل فريق عمل متكاتف، مع إدراك واع لميادين التخصص.

فالجانب العقائدي المتعلق بالإلوهية والتوحيد والرسالة والبعث وعالم الغيب أمور تدرك بالوحي. ولا سبيل للوصول إليها إلا بالوحي الذي يغذي العقل بالمعرفة. ليحيلها بعد ذلك العقل إلى القلب إيماناً.

أما مسائل التشريع سواء تعلقت بالسياسة والمصالح العامة أو بالمعاملات فقد كانت مسرحاً رحباً للاختلافات في الاجتهاد والرأي، لأنهم يدركون أن أحكام الفروع مبناهما على العلل والمصالح وتنظيم شؤون الحياة، وهنا لا بد من استعمال العقل، وملاحظة التجارب وإدراك فطرة الإنسان وطبائع الاجتماع.

والتوجيه القرآني ظاهر في ذلك، لأنهم تعلموا واعتادوا إذا ما سألوا عن أمر من أمور الحياة أجيبوا عنه. وإذا سألوا عن أمر من أمور الغيب لفت نظرهم إلى الحكمة منه لا إلى حقيقته ، أو أحيل الأمر إلى علم الله.<sup>(2)</sup>

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ البقرة، 219. وقال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ البقرة 21. وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾، الأعراف، 187.

(1) د. طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، الناشر: دار الهادي، الطبعة الثانية- 2008م، 44.

(2) ينظر: نجف علي ميزائي، دراسات في تفسير النص القرآني، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 18-19.

وقد تضافرت عوامل عديدة لجعل جيل الصحابة يتجهون الاتجاه الذي وصفناه، فيحفظون وحدة الأمة، ويحققون أهدافها من خلال<sup>(1)</sup>:

- 1- تفاعلهم مع توجيه قرآني ونبوي واضح مفهوم.
  - 2- انبهارهم بالقرآن واستعدادهم لإدراك طبائع الأمور، واستخدام ما أودع الله في الإنسان من قدرات وإمكانات، قد منحهم تجربة معرفية مفيدة. وأورثتهم معرفة بالموقف المناسب من كل قضية.
  - 3- تربية نبوية سليمة كانت لهم الأسوة في كل ذلك.
- ويمكن هنا أن نسوق بعض النماذج الواضحة لموقف السلف من العقل والوحي للتدليل على ما قلناه ، فعن عمر وبن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج على قوم يتراجعون في القرآن وهو مغضب فقال بهذا صلت الأمم قبلكم لاختلافهم على أنبيائهم وضرب الكتاب بعضه ببعض قال وان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ولكن نزل أن يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه عليكم فأمنوا به."<sup>(2)</sup>

فقد أخذ العهد الأول بهذا المنهج، فقد كانت أية محاولة للخلط في هذه الأمور، اشغال لعقول الأمة بما لا ينبغي أن تشتغل به، تقابل من خلفاء رسول الله(ص) بكل ردع وقوة.

#### المطلب الثالث: التفسير والتأويل وحركية العقل فيهما.

لا بأس من إلقاء الضوء على قضية الفصام بين العقل والنقل. لقد حفظ الله القرآن بلفظه، وأجمع العلماء على تحريم روايته بالمعنى ليبقى قادرا على إنشاء الحياة التي يريدتها الله وتكييفها وتوجيهها. وتناقلت الملايين ألفاظه بحروفها كما أنزلت لحكمة بالغة، لعل منها: أن يبقى القرآن هو الأساس المتفق عليه بين الناس في سائر الأزمنة والأمكنة، يجتمعون عليه كلما تفرقت بهم السبل. وتشعبت بهم الأهواء، وليكون ما عداه من السنن دائرا حوله، مرتبا به، بل وتطبيقا عمليا له. وفهما سليما على أعلى المستويات فيه.

أما معاني الآيات ومدلولاتها فان النبي ما كان يعجزه أن يذكر مع كل آية تفسيرها وفهمه لها، لكن ذلك لم يحدث ، فقد ورد عن عائشة قولها: " ما كان رسول الله يفسر من القرآن إلا آيات معدودات علمه إياهن جبريل." وذلك محمول على الآيات المتعلقة بالغيبيات وبعض الأمور المجملة التي لا سبيل لفهمها إلا التلقي عن رسول الله. ولذلك تعددت مدارس التفسير وجالت العقول المسلمة عبر العصور في هذا القرآن جولات كثيرة ومتنوعة. حالف التوفيق بعضها وجانب بعضها الآخر. بل ان الصحابة وهم الذين شاهدوا الوحي ينزل. وعرفوا أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وارتباط الآيات بالوقائع ، كثرت أقوالهم وتعددت آثارهم في التفسير حتى ذهب الغزالي والقرطبي إلى أنه لا يصح أن يكون كل ما قاله الصحابة في التفسير مسموعا عن النبي(ص) لوجهين: أحدهما: ان النبي لم يثبت عنه من التفسير إلا آيات قليلة . والثاني: أنهم اختلفوا في التفسير على وجوه لا يمكن الجمع بينها. سماع جميعها من النبي. ولو كان بعضها مسموعا لتر الآخر.<sup>(3)</sup>

(1) طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، 48.

(2) جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت -

لبنان، 6/2.

(3) طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، 53.

ان في ذلك دلالة على المراد ألا تحبس العقول في فهم محدد مخصوص للقرآن لا تستطيع تجاوزه. بل يكون مجال الفهم والتأمل مفتوحاً لأصحاب العقول بشرط أن يتدبروها. لذلك كانت قراءة القرآن، والتدبر الدائم لآياته، والتأمل المستمر في معانيه قريبة من أهم ما يتقرب به المسلم لربه. مع النهي عن القراءة الخالية من التأمل. وانفتحت كلمة الفقهاء على ان التفهم والتدبر مع قلة القراءة أفضل من التلاوة الكثيرة بدون تدبر.

ومع بداية عملية الوضع في الأحاديث اتجه بعض الواضعين (الذين يختلقون الأحاديث) إلى ميدان التفسير ليدسوا فيه جملة من الأحاديث، فيصيبوا من أغراضهم المشبوهة غرضين: الكذب على رسول الله. بتحريف سنته وتشويهها، وتشويه فهم المسلمين لمعاني القرآن. بعد أن أعياهم تحقيق شيء من ذلك في نصه ولفظه. وكان في مقدمة هؤلاء مقاتل بن سلمان<sup>(1)</sup> (ت150هـ) الذي ملا تفسيره بجملة من الأحاديث الضعيفة والإسرائيلية التي تدل على تشبيه الباري بخلقه مادياً ومعنوياً، كما تثبت له تعالى التجسيم وتعبير عنه تعبيراً مادياً. كما تثبت له التجسيم. وسرعان ما تحول هذا المنهج في التفسير إلى مدرسة لها أتباع، وشاعت الأحاديث الدالة على التشبيه والمرتبطة بآيات الكتاب على أن انها تفسير لها، وضافت المدارس الإسلامية بهذا الحشو البغيض، ورأت أن هذا المنهج سوف يؤدي إلى فكرة الحلول. وبروز مذهب الحلولية الإلحادي.

والى جانب هؤلاء برز اتجاه يرى ضرورة منازلة هؤلاء من خلال المنهج العقلي، وذلك من خلال النقد العقلي. وحين بدأت عملية النقد العقلي امتدت إلى بعض ما صح من السنن فتناولوها بالرد والتأويل، مما حدا برجال الحديث أن يتصدوا لهم. فعاد هؤلاء ينتقدون نهج التمسك بالظاهر، ويؤكدون وجوب إخضاع ما صحت روايته كذلك إلى الدراسة العقلية.

ثم امتدت حركة التأويل العقلي إلى أي الكتاب، وبدأت المواجهة. وكان من الطبيعي أن يحاول كل من الفريقين التجاوز على ما عند الآخر وإخضاعه والسيطرة عليه. فلم يعد في الأمر تفاهم أو تعاون. بل صراع تستخدم فيه كل الأسلحة السياسية والاجتماعية والفكرية، ووراء كل من العقل والنقل طوائف وفرق. وبدأ ظهور التفسير بالمأثور مقابل التأويل، والدراية مقابل الرواية، والتوفيق بين العقل والنقل. وكان الجعدة بن درهم من أهم المفكرين الذين عرف لهم أثر في انتشار فكرة التأويل العقلي للنصوص الثابتة إذا كان فيها ما قد يفهم منه التشبيه. كما عرف عنه الرفض العقلي للنصوص غير المتواترة في هذا المجال. مما حمله آخر الأمر على نفي صفات الله تعالى القائمة بذاته. وكان من أهم من اخذ عنه هو الجهم بن صفوان (ت128هـ)، التي نسبت إليه فرقة الجهمية. التي أعلنت رفض أي تفسير أو حديث لا تقبله عقولها مهما كانت درجة صحته.<sup>(2)</sup>

**والخلاصة:** أن القضايا الخطيرة في تاريخ الفكر الإنساني حين لا تعطي فرص النمو والتفاعل السليم القائم على النظر الكلي المحيط بكل ما له في الأمر علاقة، فان الآراء والمذاهب تأتي فجأة قاصرة انفعالية، ان عالجت شيئاً حطمت شيئاً آخر.

ان ما قدمناه هو إطلالة يسيرة عن حركة العقل واتجاهه في داخل النص وفضاءه التفسيري.

(1) ينظر: علي سامي النشار، نشأة الفكر في الإسلام، الناشر: دار المعارف- القاهرة، 1977م، 1/289.

(2) طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، 54-55.



## المبحث الثاني: دور العقل ومسلكه في تفسير " الميزان في تفسير القرآن "

لما كان الوزن العلمي الذي تحظى به شخصية المفسر، وخلفيته الفكرية، عاملين يتركان تأثيراً لا ريب فيه في صوغ مساره التفسيري وتحديدده فان إحياءات هذا المنطق تملّي على مؤلف "الميزان" أن يجنح إلى ضرب من الإفراط في استخدام العقل، وتوظيف المعطيات العقلية والفلسفية في تفسيره، بحكم ما يحظى به من معرفة فلسفية عميقة. بيد أن رؤيته الواقعية حصنته من هذا الجنوح الإفراطي وتحولت إلى مانع يحول دون ذلك.

يقول السيد محمد حسين الطباطبائي: " حَقًّا انه لظلم عظيم أن يفرق بين الدين الإلهي وبين الفلسفة الإلهية... فهل الأنبياء إلا رجال يهدون المجتمع البشري بإذن الله، إلى الحياة الفضلى والسعادة الحقيقية؟ وهل السعادة الحقيقية البشرية إلا أن ينال الإنسان حقائق المعارف، باستعمال ما منحه الله من جهاز معرفي إدراكي لفهمها وإدراكها؟ وهل للإنسان مناصب تحصيل هذه المعارف إلا عن طريق الاستدلال واللجوء إلى إقامة البرهان؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يسوّغ للأنبياء أن يدعوا الناس إلى السمع والقبول بلا بيّنة، وأن يطلبوا منهم السير على غير طريق الاستدلال وإقامة البرهان، مع أن ذلك مخالف لجبلتهم ومناف لما جهزوا به في أصل خلقتهم وبنية وجودهم." (1)

وعلى الرغم من هذا القول حرص السيد الطباطبائي، في ممارسته التفسيرية، على أن يفصل تفسير الآيات عن المباحث الفلسفية، والاصطلاحات الفنية، والفرضيات العلمية المسبقة. وسعى إلى أن لا يدمج بين الاثنين في إطار بنية واحدة، بل استخدم المعايير الضرورية في التفسير، حتى إذا ما أحس بلزوم طرح نقطة فلسفية، أو اجتماعية، أو سياسية، وما إلى ذلك تراه قد خصص لها فصلاً مستقلاً عن تفسير الآيات، بحيث ميز بين البحوث التفسيرية وبين البحوث الأجنبية عن التفسير، وفصل بينها. (2)

على أن القيمة التي يؤمن بها الطباطبائي للعقل، لا تقوم أدلتها على قواعد فلسفية برهانية فحسب، بل لها جذرها في صميم المعارف القرآنية نفسها، يقول في هذا الصدد: " وهو ذا القرآن أعدل شاهد على ذلك، فيما يدعوا إليه المجتمع الإنساني من معارف المبدأ والمعاد، وكليات المعارف الإلهية، فهو لا يقبل عنهم إلا عن دليل وحجة، ولا يذم إلا الجهل والتقليد." (3)

ويقول أيضًا في ضلال قوله تعالى: " (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) 4

ما نصه: " ولم يعين في الكتاب العزيز هذا الفكر الصحيح القيم الذي يندب إليه إلا أنه أحال فيه إلى ما يعرفه الناس بحسب عقولهم الفطرية ، وإدراكهم المركوز في نفوسهم ، وإنك لو تتبععت الكتاب الإلهي ثم تدبرت في آياته وجدت ما لعله يزيد على ثلاثمائة آية تتضمن دعوة الناس إلى التفكير أو التذكر أو التعقل.. ولم يأمر الله تعالى

(1) علي والفلسفة الإلهية، الناشر: دار الملاك- بيروت، الطبعة الأولى- 1419هـ، 11-12.

(2) علي رضا عقلي، دور العقل وموقعه - دراسة مقارنة في أربعة تفاسير معاصرة، كتاب " دراسات في تفسير النص القرآني، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية- 2010م، 312.

(3) علي والفلسفة الإلهية، 12.

(4) سورة الإسراء، 9.

عباده في كتابه ولا في آية واحدة ان يؤمنوا به أو بشئ مما هو من عنده أو يسلكوا سبيلاً على العمياء وهم لا يشعرون<sup>(1)</sup>

ولبيان أكثر وضوحاً سنقف في هذا المبحث عند محطات مهمة في رصد الاشتغال العقلي عند العلامة الطباطبائي، وتحديد موقفه منه.

### المطلب الأول: التحرر العقلي والتعبد المبدئي.

برغم كل هذه القيمة التي يهبها العلامة للعقل وموقعيته في المنهجيات الإسلامية إلا انه لا يبتعد قط عن التعبد المبدئي، والالتزام بأصول الشريعة وفروعها، ولم يحد عن ذلك أبداً بدعوى الاتجاه العقلي وميله، بل ما برح يؤمن بتوافق العقل السليم وانسجامه مع الشريعة.

وهذا المعنى قد صرح به في تفسير "الميزان" ودل عليه بوضوح بقوله: " أن الكتاب والسنة هما الداعيان إلى التوسع في استعمال الطرق العقلية الصحيحة ( وليست إلا المقدمات البديهية أو المتكئة على البديهية ) قال تعالى : ﴿ فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾<sup>(2)</sup> إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الكثيرة ، نعم الكتاب والسنة ينهيان عن إتباع ما يخالفهما مخالفة صريحة قطعية لان الكتاب والسنة القطعية من مصاديق ما دل صريح العقل على كونها من الحق والصدق ، ومن المحال أن يبرهن العقل ثانياً على بطلان ما برهن على حقيقته أولاً ، والحاجة إلى تمييز المقدمات العقلية الحقة من الباطلة ثم التعلق بالمقدمات الحقة كالحاجة إلى تمييز الآيات والأخبار المحكمة من المتشابهة ثم التعلق بالمحكمة منهما ، وكالحاجة إلى تمييز الأخبار الصادرة حقا من الأخبار الموضوعية والمدسوسة وهي أخبار جمة."<sup>(3)</sup>

### المطلب الثاني: ابتعاد المنطق العقلي عن العاطفة.

من أبرز المزالق المهمة للعقلانية هو عدم تمييز حكم العقل السليم والمنطق العقلي عن الميول النفسية والبعد العاطفي. ويبدو أن مرد ذلك أن ثمة نداء من الداخل يحث الإنسان على الحركة والعمل في الحالتين، فيعمد الإنسان بوجي من هذا النداء إلى الحكم على شيء بأنه حسن نافع، أو أنه قبيح سيء. لكن الحقيقة أن منبثق هذه النداءات والأحكام التي تتلوها ليس واحد في داخل الإنسان، بل ترجع إلى أكثر من منطق؛ إذ هي تصدر عن العقل تارة وتنبثق عنه، في حين انها تنبثق من القلب والهوى والعاطفة تارة أخرى.

ويتحدث السيد محمد حسين الطباطبائي عن منطقتين، فيقول: " أما منطق الإحساس فهو يدعو إلى النفع الدنيوي ويبعث إليه فإذا قارن الفعل نفع وأحس به الإنسان فالإحساس متوقد شديد التوقان في بعثه وتحريكه وإذا لم يحس الإنسان بالنفع فهو خامد هائم وأما منطق التعقل فإنما يبعث إلى اتباع الحق ويرى أنه أحسن ما ينتفع به الإنسان أحس مع الفعل بنفع مادي أو لم يحس فإن ما عند الله خير وأبقى "

ثم يدل على هذا المعنى بشاهد شعري يتمثل فيه المنطق العاطفي، بآية قرآنية تعكس البعد العقلي ومنطقه، فيقول: وقس في ذلك بين قول عنتره وهو على منطق الإحساس

(1) الميزان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم، 255/5.

(2) سورة الزمر، 18.

(3) الميزان في تفسير القرآن، 258/5.

## وقولي كلما جشأت وجاشت \* مكانك تحمدي أو تستريحي .

يريد إنني أستثبت نفسي كلما تزلزلت في الهزاهز والمواقف المهولة من القتال بقولي لها اثبتي فإن قتلت يحمذك الناس على الثبات وعدم الانهزام وإن قتلت العدو استرحت ونلت بغيتك فالثبات خير على أي حال وبين قوله تعالى وهو على منطقتي العقل: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ (1).

يريد أن أمر ولايتنا وانتصارنا إلى الله سبحانه لا نريد في شيء مما يصيبنا من خير أو شر إلا ما وعدنا من الثواب على الإسلام له والالتزام لدينه كما قال تعالى: ﴿ لَا يُصِيبُكُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (2).

وإذا كان كذلك فإن قتلتمونا أو أصابنا منكم شيء كان لنا عظيم الأجر والعاقبة الحسنى عند ربنا وإن قتلناكم أو أصابنا منكم شيئاً كان لنا عظيم الثواب والعاقبة الحسنى والتمكن في الدنيا من عدونا فنحن على أي حال سعداء مغبوطون ولا تتفنون لنا في قتالنا ولا تتربصون بنا في أمرنا إلا إحدى الحسينيين فنحن على الحسنى والسعادة. على أي حال وأنتم على السعادة ونيل البغية بعقيدتكم على أحد التقديرين وفي إحدى الحالين وهو كون الدائرة لكم علينا فنحن نتربص بكم ما يسوؤكم وأنتم لا تتربصون بنا إلا ما يسرنا ويسعدنا .

هذان منطقتان أحدهما يعني الثبات وعدم الزوال على مبنى إحساسي وهو أن للثابت أحد نفعين إما حمد الناس وإما الراحة من العدو هذا إذا كان هناك نفع عائد إلى الإنسان المقاتل الذي يلقي بنفسه إلى التهلكة أما إذا لم يكن هناك نفع عائد كما لو لم يحمده الناس لعدم تقديرهم قدر الجهاد وتساوى عندهم الخدمة والخيانة أو كانت الخدمة مما ليس من شأنه أن يظهر لهم البتة أو لا هي ولا الخيانة أو لم يسترح الإحساس بفناء العدو بل إنما يستريح به الحق فليس لهذا المنطق إلا العي واللعة. (3)

## المطلب الثالث: تمييز حكم العقل عن الرأي الشخصي.

من المحاذير الأساسية التي تبعت على قلق الباحثين في القرآن هو خلط التفسير بالرأي والنظر الشخصي، وقد وردت روايات كثيرة تحذر من هذا الخلط، وما ينتهي إليه، كما جاء في روايات عديدة ومنها:

عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: " أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي رجل يناول القرآن يضعه على غير موضعه." (4)

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر - وإن أخطأ فهو أبعد من السماء." (1)

(1) سورة التوبة، 51- 52.

(2) سورة التوبة، 120-121.

(3) الميزان في تفسير القرآن، 4/ 112-113.

(4) الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي، الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، 1403هـ، 89/ 112.

" عندما يجري الحديث عن التفسير العقلي، أو ينظر إلى العقل بوصفه حكماً في فهم الكلام الإلهي، تبرز المخاوف من أن تتجر هذه الظاهرة إلى قلب معنى القرآن، وتفضي إلى أن يفسر كل إنسان الكلام الإلهي، بحسب ميزان عقله وإدراكه الخاص، بحيث يؤدي فعل قصار النظر إلى تحريف القرآن، ومن ثم، السقوط في هوة التفسير بالرأي المنهي عنه." (2)

وفي هذا المجال ذهب العلامة الطباطبائي إلى أنّ القراءة والاستظهار من النصّ الديني لو لم يكن مستنداً إلى منهج صحيح لكان من مقولة " التفسير بالرأي " فيقول بعد أن يستعرض بعض الروايات في هذا الجانب : " قوله صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه الرأي هو الاعتقاد عن اجتهاد وربما أطلق على القول عن الهوى والاستحسان وكيف كان لما ورد قوله برأيه مع الإضافة إلى الضمير علم منه أن ليس المراد به النهي عن الاجتهاد المطلق في تفسير القرآن حتى يكون بالملازمة أمراً بالإلتزام والاقتصر بما ورد من الروايات في تفسير الآيات عن النبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم على ما يراه أهل الحديث على أنه ينافي الآيات الكثيرة الدالة على كون القرآن عربياً مبيناً والأمر بالتدبر فيه وكذا ينافي الروايات الكثيرة الأمر بالرجوع إلى القرآن وعرض الأخبار عليه. بل الإضافة في قوله برأيه تعيد معنى الاختصاص والانفراد والاستقلال بأن يستقل المفسر في تفسير القرآن بما عنده من الأسباب في فهم الكلام العربي فيقيس كلامه تعالى بكلام الناس فإن قطعة من الكلام من أي متكلم إذا ورد علينا لم نلبث دون أن نعمل فيه القواعد المعمولة في كشف المراد الكلامي ونحكم بذلك أنه أراد كذا كما نجري عليه في الأقاير والشهادات وغيرهما كل ذلك لكون بياننا مبني على ما نعلمه من اللغة ونعده من مصاديق الكلمات حقيقة ومجازاً." (3)

#### المطلب الرابع: توازنات الاشتغال العقلي والأحاديث التفسيرية.

"انتهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان منهجاً هاماً في التعامل مع النصوص المتصلة بالنص القرآني سواءً منها نصوص أسباب النزول أو بعض النصوص التفسيرية، والشيء الذي نلاحظه في الميزان . الذي يعد واحداً من أهم تفاسير الشيعة، ولاسيما في المرحلة المعاصرة . هو أن العلامة لم يحضر النص في بحثه التفسيري، بل تعامل بروح أكاديمية صرفة مع تفسير النص مخضعا عمله لقواعد التفسير نفسها، وعندما كان يأتي للبحث الروائي الذي كان يعقده في أواخر كل فصل تفسيري كان يكتفي بمجرد عرض النصوص دون ان يوحي لنا بأنه يركز نظره عليها كثيراً ما لم تكن القضية من حيث أساسها روائية، وانطلاقاً من ذلك لم يكن الطباطبائي ليخشى النص الروائي بل كان يتعامل معه بروح عقلية فوقية (بالمعنى غير السلبي للكلمة)، أي انه كان يرى هذا النص في درجة تالية منهجياً لما كان قد فرغ منه في تفسير الآيات سلفاً، ولهذا لم يكن ليتحفظ عن الإسراع في استبعاد نص روائي أحياناً أو تجاهل آخر أحياناً أخرى مبرراً ذلك بأنه لا يتوافق مع ما تقدم في تفسير الآية، ولم يكن لينظر إلى سند النصوص وتقييم تعارضها وغير ذلك، والشاهد الأهم هو فصل النص الروائي التفسيري عن القسم

(1) السيد البروجردي (ت1383هـ)، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة: المطبعة العلمية - قم، 1399هـ، 1/ 306.

(2) علي رضا عقلي، دور العقل وموقعه - دراسة مقارنة في أربعة تفاسير معاصرة، كتاب " دراسات في تفسير النص القرآني، 315.

(3) الميزان في تفسير القرآن، 3/ 76.

التفسيري نفسه، وهذا يدلّ منهجياً على تأخر رتبتيّ للنص الروائي، وإلا لكان من الضروري استحضاره لدى تفسير النص نفسه. (1)

ويرى الشيخ حيدر حب الله أن "هذه الآلية التي يلحظها القارئ لتفسير الميزان تمنحه قناعة واضحة جداً بان العلامة الطباطبائي كان منسجماً مع منهجه المعرفي، وبالرغم من ان هذا المثال (التفسير) الذي أعطيناه غير عقلي غير انه اشدّ تدليلاً على ما نريده، ذلك أن العلامة كان يستبعد النص الروائي استبعاداً بيئياً في فهم النص القرآني والتعاطي مع حقائقه فمن الطبيعي جداً ان يكون تعاطيه ما بين العقل والرواية اشدّ وضوحاً على هذا الصعيد بحكم النزعة الفلسفية التي كان يتمتع بها والتي تعطي هي والشهود العرفاني قاطعيات أشدّ عادة. (2)

فيعرض الميزان إلى البحث عن إمكانية بلوغ الإنسان للمعارف القرآنية، ويرى أن مفاهيم القرآن ليست مما لا يناله الفكر البشري، حيث يعتقد لذلك بحثاً روائياً للتدليل على المطلوب. ففي مقابل من يحتج بالأحاديث الناهية عن التعاطي العقلي مع القرآن، يحتج العلامة الطباطبائي بالأحاديث التي تدعو إلى التدبر وتحت عليه، ثم يصير إلى مركب نظري يجمع فيه بين الاثنين يشهد على التوازن في الاستفادة من العقل والحديث معاً. (3)

ويكتب السيد محمد حسين الطباطبائي في ذلك: "القرآنية منه وعدم احتجابها من العقول وبين ما ظاهره خلفه كما في تفسير العياشي عن جابر قال قال أبو عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً - ثم قال يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه - إن الآية لتنزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه .. فالذي ندب إليه تفسيره من طريقه والذي نهى عنه تفسيره من غير طريقه وقد تبين أن المتعين في التفسير الاستمداد بالقرآن على فهمه وتفسير الآية بالآية وذلك بالتدرب بالآثار المنقولة عن النبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم وتهئية ذوق مكتسب منها ثم الورد. (4)

وهنا لا بأس بالإشارة إلى أن للعلامة الطباطبائي، تقييم خاص لموقعية الحديث ومكانة المحدثين في الفكر والمعرفة، وهو يرى أن توزماً وتضخماً في نشاط علم الحديث قد برز في ثنايا الأنظمة الظالمة بعد وفاة النبي (ص)، تلك الأنظمة التي يرى العلامة انها حدّت من حرية الفكر ونشاطه وحيويته، وحوّلت النشاط الحديثي إلى نشاط ذي دور تجميدي استاتيكي، وسنلاحظ في هذا الموضوع هو ما يحدّد موقف العلامة من الحديث كلياً على الصعيد قيمة هذا العلم عموماً من جهة والمحتوى الحديثي الشيعي من جهة أخرى.

ويعتقد قوياً ان هذه الخصوصيات الثلاث عند العلامة تمثل دوال واضحة على وفاته للمنهج العقلي، والروح الفلسفية، والمنحي البرهاني، ولاسيماً إذا ضمنا إليها ابتعاد العلامة في بياناته ونتاجاته عن الروح الجدالية الاستنزافية، إذ ان هذا يؤكد إخلاصه للبرهانية الفلسفية التي تمنح الباحث شعوراً بتقديم التأصيل والتأسيس والبنائية والتشديد أكثر من النقد والهدم والتفنيد والتبكيث.. فكتاب "أسس الفلسفة والمنهج الواقعي" مع كونه كتاباً يهدف إلى نقد الاتجاهات الماركسية والغربية عموماً، إلا انه امتاز امتيازاً واضحاً بنزعة التأصيل، ومنهج الطباطبائي في "الميزان"، ولاسيما لدى معالجته موضوعات خلافية أو إشكاليات معاصرة تخص الاجتماع والسياسة والمرأة و...

(1) الشيخ حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، 59.

(2) الشيخ حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، 60.

(3) علي رضا عقلي، دور العقل وموقعه - دراسة مقارنة في أربعة تفاسير معاصرة، كتاب "دراسات في تفسير النص القرآني،

كان ينصب على التأسيس لفكرة ليكون التأسيس هو الجواب والنقد لا لينشأ نقدٌ يتبين فيما بعد انه لم تجر عملية تنظير لأسسه ومبانيه بصورة مستقلة، وهكذا بقية كتب العلامة من كتاب "الإنسان" و "الولاية" إلى "القرآن في الإسلام" وحواراته مع الدكتور كوربان، وهو ما يعطي ثقةً. حتى لو خرج أحياناً عن القاعدة كما هو الطبيعي . بوفاء العلامة لمنهجه.<sup>(1)</sup>

#### المطلب الخامس: العقل بوصفه أداة لفهم المراد الإلهي.

في خضم بحث فلسفي خاص بقضية النبوة وهل بوصفها قضية كلامية أم فلسفية أثاره السيد محمد حسين الطباطبائي في شأن طبيعة العلاقة بين الوحي والعقل، انتهى إلى طرح السؤال الآتي: "ما دام الإنسان يحظى بالعقل، فكفى في الدعوة ما يدعو إليه العقل من إتباع الإنسان للحق في الاعتقاد والعمل، وسلوكه طريق الفضيلة والتقوى ، فأى حاجة إلى بعث الأنبياء ؟ "

فيجيب عن ذلك بقوله: " العقل الذي يدعو إلى ذلك ، ويأمر به هو العقل العملي الحاكم بالحسن والقبح ، دون العقل النظري المدرك لحقائق الأشياء كما مر بيانه سابقا ، والعقل العملي يأخذ مقدمات حكمه من الإحساسات الباطنة، والإحساسات التي هي بالفعل في الإنسان في بادي حاله هي إحساسات القوى الشهوية والغضبية، وأما القوة الناطقة القدسية فهي بالقوة ، وقد مر أن هذا الإحساس الفطري يدعو إلى الاختلاف ، فهذه التي بالفعل لا تدع الإنسان يخرج من القوة إلى الفعل كما هو مشهود من حال الإنسان فكل قوم أو فرد فقد التربية الصالحة عاد عما قليل إلى التوحش والبربرية مع وجود العقل فيهم وحكم الفطرة عليهم ، فلا غناء عن تأييد إلهي بنبوة تؤيد العقل".<sup>(2)</sup>

#### المبحث الثالث: آيات التعقل تطبيق في "الميزان في تفسير القرآن".

لقد اشرنا في المباحث المتقدمة ان نزول الوحي إنما جاء في مجتمع واقعه الاجتماعي يقوم على التبعية والتقليد لما تعارف عليه الآباء من تراث منظم لشؤون حياتهم. أكثر من قيامه على الاستقلال العقلي والفكري، لسن ما فيه صلاح المجتمع وخيره. وقد اخبر القرآن عن هذه الروح التقليدية بقوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ"<sup>(3)</sup>

فالمجتمع الذي يعيش بمثل هذه التصورات المعطلة للعقل لا ريب انه لن يتقبل الرسالة الإسلامية الجديدة التي نزلت بين ظهرانيه، وهي التي تقوم على الاستدلالات العقلية على شتى المسائل العقائدية والمعاملاتية، وفهم شؤون المجتمع وتدبير قضاياه.

ويأتي هذا المبحث ليحاول بيان التطبيقات التعقل الذي قدمه القرآن كوسيلة لاكتشاف أسرار الخلق، وعلاقات الموجودات، وإدراك القدرة الإلهية. وهنا نستعرض بعض صور العقل بحسب السياق القرآني وفهم السيد محمد حسين الطباطبائي(ت1402هـ) له في تفسيره.

ومن أبرز الآيات القرآني التي تحدث فيها القرآن عن العقل كأداة لأدراك المصالح والمفاسد وإقامة الحجة والبيينة ما يأتي:

(1) الشيخ حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، 62-

(2) الميزان في تفسير القرآن، 148/2.

(3) سورة البقرة، 170.

أولاً: قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (1)

يقول السيد محمد حسين الطباطبائي: "والحسبان بمعنى الظن وضمان الجمع راجعة إلى الموصول في الآية السابقة باعتبار المعنى. والترديد بين السمع والعقل من جهة أن وسيلة الإنسان إلى سعادة الحياة أحد أمرين إما أن يستقل بالتعقل فيعقل الحق فيتبعه أو يرجع إلى قول من يعقله وينصحه فيتبعه أن لم يستقل بالتعقل فالطريق إلى الرشد السمع أو عقل فالآية في معنى قوله: "وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير"، الملك: والمعنى: بل أظن أن أكثرهم لهم استعداد استماع الحق ليتبعه أو استعداد عقل الحق ليتبعه فترجو اهتداءهم فتبالغ في دعوتهم .

وقوله: " إن هم إلا كالأنعام " بيان للجملة السابقة فإنه في معنى: أن أكثرهم لا يسمعون ولا يعقلون فتنبه أنهم ليسوا إلا كالأنعام والبهائم في أنها لا تعقل ولا تسمع إلا اللفظ دون المعنى . وقوله: " بل هم أضل سبيلا " أي من الأنعام وذلك أن الأنعام لا تقتحم على ما يضرها وهؤلاء يرجحون ما يضرهم على ما ينفعهم ، وأيضا الأنعام إن ضلت عن سبيل الحق فإنها لم تجهز في خلقها بما يهديها إليه وهؤلاء مجهزون وقد ضلوا . واستدل بعضهم بالآية على أن الأنعام لا علم لها بربها. (2)

ثانياً: قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (3)

في هذه الآية سؤال استنكاري يوجهه الله لعلماء بني إسرائيل الذين اعلوا شهواتهم وعواطفهم التي تقصي الحق فاستعملوا الشريعة لاستعباد الناس واستعمالهم فيأمرونهم بإتيان الشرائع والأوامر والانتهاة عن المحرمات ولكنهم يأتونها هم في تناقض ينبئ عن انقيادهم لأفئدتهم التي تأمر بما ينافي العقل لمجرد الحصول على الشهوات الملموسة من مال وسلطة وشهوة وغيبوا صوت العقل الذي يوقن بالله وبأوامره وأنها يجب أن تؤتى في السر والعلن. (4)

ثالثاً: قال تعالى ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (5)

هذه الآية تتحدث عن قصة بقرة بني إسرائيل، وهذه القصة هي: قتل شخص من بني إسرائيل بشكل غامض، ولم يعرف القاتل. حدث بين قبائل بني إسرائيل نزاع بشأن هذه الحادثة، كل قبيلة تتهم الأخرى بالقتل . توجهوا إلى موسى ليقضي بينهم . فما كانت الأساليب الاعتيادية ممكنة في هذا القضاء . وما كان بالإمكان إهمال هذه المسألة لما سيزرتب عليها من فتنة بين بني إسرائيل . لجأ موسى - بإذن الله - إلى طريقة إجازية لحل هذه المسألة. بعد أن ذكر القرآن تفاصيل القصة ، عاد فلخص الحادث بآيتين : وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها أي فاختلتم في القتل وتدافعتم فيه . والله مخرج ما كنتم تكتمون. (6)

(1) سورة الفرقان، 44.

(2) الميزان في تفسير القرآن، 224/15.

(3) سورة البقرة، 44.

(4) ينظر: السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين بقم، 151/1.

(5) سورة البقرة، 73.

(6) ينظر: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بلا هوية كتاب، 265/1.

يقول السيد الطباطبائي: " وهذه القصة وإنما هي مقدمة توضيحية للخطاب التالي لم يذكر معها السبب الباعث على هذا الأمر والغاية المقصودة منها بل أطلقت إطلاقاً ليتنبه بذلك نفس السامع وتقف موقف التجسس، وتنتشط إذا سمعت أصل القصة ، ونالت الارتباط بين الكلامين، ولذلك لما سمعت بنو إسرائيل قوله : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تعجبوا من ذلك ولم يحملوه إلا على أن نبي الله موسى يستهزئ بهم لعدم وجود رابطة عندهم بين ذبح البقرة وما يسألونه من فصل الخصومة والحصول على القاتل قالوا أتخذنا هزوا وسخرية. وإنما قالوا ذلك لفقدهم روح الإطاعة والسمع واستقرار ملكة الاستكبار والعتو فيهم ، وقولهم : إنا لا نحوم حول التقليد المذموم ، وإنما نؤمن بما نشاهده ونراه كما قالوا لموسى : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وإنما وقعوا فيما وقعوا من جهة استقلالهم في الحكم والقضاء فيما لهم ذلك ، وفيما ليس لهم ذلك فحكموا بالمحسوس على المعقول فطالبوا معاينة الرب بالحس الباصر. (1)

#### رابعاً: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (2)

يقول السيد الطباطبائي: معنى الآية ظاهر ، وقوله : " وهو الذي يحيي ويميت " مترتب بحسب المعنى على الجملة التي قبله أي لما جعلكم ذوي علم وأظهر وجودكم في الأرض إلى حين حتى تحشروا إليه لزمتم ذلك سنة الإحياء والإماتة إذ العلم متوقف على الحياة والحشر متوقف على الموت . وقوله : " وله اختلاف الليل والنهار " مترتب على ما قبله فإن الحياة ثم الموت لا تتم إلا بمرور الزمان وورود الليل بعد النهار والنهار بعد الليل حتى ينقضي العمر ويحل الأجل المكتوب هذا لو أريد باختلاف الليل والنهار وورود الواحد منها بعد الواحد ، ولو أريد به اختلافهما في الطول والقصر كانت فيه إشارة إلى إيجاد فصول السنة الأربعة المتفرعة على طول الليل والنهار وقصرهما وبذلك يتم أمر أرزاق الحيوان وتدبير معاشها كما قال: " وقدر فيها أوقاتها في أربعة أيام سواء للسائلين".

فمضامين الآيات الثلاث مترتبة مستتعبة بعضها بعضاً فإنشاء السمع والبصر والنفوس وهو الحس والعقل للإنسان يستتبع حياة متعلقة بالمادة وسكوناً في الأرض إلى حين ، ثم الرجوع إلى الله ، وهو يستتبع حياة وموتاً، وذلك يستتبع عمراً منقضيًا بانقضاء الزمان ورزقاً يرتزق به. فالآيات الثلاث تتضمن الإشارة إلى دور كامل من تدبير أمر الإنسان من حين يخلق إلى أن يرجع إلى ربه، والله سبحانه هو مالك خلقه فهو مالك تدبير أمره لأن هذا التدبير تدبير تكويني لا يفارق الخلق والإيجاد ولا ينحاز عنه، وهو نظام الفعل والانفعال الجاري بين الأشياء بما بينها من الروابط المختلفة المجعولة بالتكوين فالله سبحانه هو ربهم المدبر لأمرهم وإليه يحشرون، وقوله : " أفلا تعقلون " توبيخ لهم وحث على التنبيه بالإيمان. (3)

(1) الميزان في تفسير القرآن، 201/1.

(2) سورة المؤمنون، 80.

(3) الميزان في تفسير القرآن، 54/15.



خامساً: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(1)</sup>

ويقول السيد الطباطبائي عند تعرضه لهذه الآية: " يطلق السمع ويراد به إدراك الصوت والقول بالجارحة وربما يراد به ما هو الغاية منه عند العقلاء وهو الالتزام بمقتضاه من الفعل والترك، ويطلق العقل على تمييز الخير من الشر والنافع من الضار، وربما يراد به ما هو الغاية منه وهو الالتزام بمقتضاه من طلب الخير والنافع واجتناب الشر والضرر، قال تعالى: " لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل " الأعراف: 179. وأكثر ما ينتفع بالسمع عامة الناس لقصورهم عن تعقل دقائق الأمور وإدراك حقيقتها والاهتداء إلى مصالحها ومفاسدها وإنما ينتفع بالعقل الخاصة . فقوله: " لو كنا نسمع أو نعقل " أريد بالسمع استجابة دعوة الرسل والالتزام بمقتضى قولهم وهم النصحاء الأمناء ، وبالعقل الالتزام بمقتضى ما يدعون إليه من الحق بتعقله والاهتداء العقلي إلى أنه حق ومن الواجب أن يخضع الإنسان للحق . وإنما قدم السمع على العقل لأن استعماله من شأن عامة الناس وهم الأكثرون والعقل شأن الخاصة وهم آحاد قليلون .

**والمعنى:** لو كنا في الدنيا نطيع الرسل في نصائحهم ومواعظهم أو عقلنا حجة الحق ما كنا اليوم في أصحاب السعير وهم مصاحبو النار المخلدون فيها . وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على أدلة السمع والعقل . قوله تعالى: " فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير " كانوا إنما قالوا: " لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير " ندامة على ما فرطوا في جنب الله وفوتوا على أنفسهم من الخير فاعترفوا بأن ما أتوا به كان تبعته دخول النار وكان عليهم أن لا يأتوا به ، وهذا هو الذنب فقد اعترفوا بذنبهم. وإنما أفرد الذنب بناء على إرادة معنى المصدر منه وهو في الأصل مصدر . وقوله: " فسحقا لأصحاب السعير " السحق تفتيت الشيء كما ذكره الراغب وهو دعاء عليهم.<sup>(2)</sup>

#### الخاتمة

لقد اتضح لنا مما تقدم في تفسير الميزان وموقعية العقل فيه ما يأتي:

**أولاً:** إن السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره " الميزان " يرى ضرورة اختيار الطريق الوسط الذي يؤكد على دور العقل وضرورة الاعتماد عليه في الأحكام الشرعية جنباً إلى جنب مع البيان الشرعي الإلهي .

**ثانياً:** إن الحياة الإنسانية قائمة على أساس الفكر، وكلما كان الفكر الإنساني صحيحاً كانت الحياة أفضل وأقوم، إذ دعا القرآن الكريم إلى التفكير والتعقل والتدبر في أكثر من 300 مود .

**ثالثاً:** إن ثمة آيات تدل صراحة على أن المعارف القرآنية يمكن أن ينالها الباحث بالتدبر والتعقل، ولا داعي في فهمها في الرجوع إلى مرجعيات الرجال من الصحابة أو التابعين، بل حتى المعصومين، باستثناء تفاصيل الأحكام، فهي مما لا سبيل إلى تلقيها من غير النبي(صلى الله عليه وآله) وآله الطاهرين .

**رابعاً:** ان دور الوحي هو التعليم والترشيد، والتعليم إنما هو هداية المعلم الخبير في كيفية الإرشاد إلى ما يصعب على المتعلم الوصول إليه، أما ما يتمكن منه المتعلم بواسطة العقل فلا حاجة فيه إلى الإرشاد .

**خامساً:** يرى ان العلم الطبيعي مصباح منير كشف للبشرية الكثير من المجهولات، لكنه ليس المصباح الوحيد، بل ثمة علم ما وراء الطبيعة، والمباحث المعنوية التي لا سبيل للعلم الطبيعي للكشف عنها .

(1) سورة الملك، 10 .

(2) اليزان في تفسير القرآن، 353/19 .

## المصادر والمراجع

## القرآن الكريم.

- 1- أحميده النيفر، النص الديني والتراث الإسلامي، قراءة نقدية، دار الوحدة العربية - بيروت، الطبعة الأولى - 2012م.
- 2- البروجدي(ت1383هـ)، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة : المطبعة العلمية - قم، 1399هـ.
- 3- جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- 4- الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار الوفاء - القاهرة، 1992م
- 5- أبو حامد الغزالي(ت555هـ)، معيار العلم، الناشر: دار المعارف - القاهرة، 1961م.
- 6- حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية-إيران، الطبعة الأولى - 1423هـ
- 7- طلال الحسن، المنهج التفسيري عند العلامة الطباطبائي، مجلة المصباح، الناشر: الامانة العامة للعتبة الحسينية، العدد السابع، 2011م.
- 8- طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، الناشر: دار الهادي، الطبعة الثانية - 2008م.
- 9- عبد المجيد الشرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الناشر: دار الطليعة - بيروت، الطبعة الأولى.
- 10 - عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، الناشر : مؤسسة دار الكتاب الإسلامي - قم - إيران.
- 11- علي رضا عقلي، دور العقل وموقعه - دراسة مقارنة في أربعة تفاسير معاصرة، كتاب " دراسات في تفسير النص القرآني، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية - 2010م.
- 12- علي سامي النشار، نشأة الفكر في الإسلام، الناشر: دار المعارف - القاهرة، 1977م
- 13- أبن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ.
- 14- فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، الناشر : مرتضوي، الطبعة الثانية.
- 15- محمد حسين الطباطبائي:
- الميزان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- علي والفلسفة الإلهية، الناشر: دار الملاك - بيروت، الطبعة الأولى - 1419هـ.
- 16- محمد باقر المجلسي(ت1111هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي، الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، 1403هـ.
- 17- نجف علي ميزائي، دراسات في تفسير النص القرآني، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 18-
- 19.

## Sources and references

## The Holy Quran.

- 1- Ahmaida Al-Nifer, Religious Text and Islamic Heritage, Critical Reading, Arab Unity House - Beirut, first edition - .2012

- Al-Boroujerdi 13832- (died AH), a collector of Shiite hadiths, the printing press: The Scientific Press - Qom, 1399AH.
- Jalal Al-Din Al-Suyuti 9113- (d.AH), Al-Dur Al-Manthur in Tafsir in Al-Mathur, Publisher: Dar Al-Maarifa for Printing and Publishing - Beirut - Lebanon.
- 4- Al-Juwayni, Al-Burhan fi Usul Al-Fiqh, achieved by: Abdel Azim Mahmoud Al-Deeb, publisher: Dar Al-Wafaa - Cairo, 1992
- Abu Hamid Al-Ghazali. 5555- (d AH), The Standard of Knowledge, Publisher: Dar Al-Maaref - Cairo, 1961AD.
- 6- Haider Hoballah, Contemporary Theology, Publisher: The International Center for Islamic Studies - Iran, first edition - 1423AH
- 7- Talal Al-Hassan, The Exegetical Approach of Allama Al-Tabataba'i, Al-Misbah Magazine, Publisher: The General Secretariat of the Hussainiya Shrine, Issue Seven, .2011
- 8- Taha Jaber Al-Alwani, Towards a Quranic Cognitive Methodology, Publisher: Dar Al-Hadi, second edition - 2008AD.
- 9- Abdul Majeed Al-Sharafi, From Philosophies of Interpretation to Theories of Reading, Publisher: Dar Al-Tali'a - Beirut, first edition.
- 10- Abd al-Hadi al-Fadhli, Principles of Research, Publisher: Dar al-Kitab al-Islami Foundation - Qom - Iran.
- 11- Ali Reda Akli, The Role and Location of the Mind - A Comparative Study in Four Contemporary Interpretations, the book "Studies in the Interpretation of the Qur'anic Text", Publisher: Civilization Center for the Development of Islamic Thought - Beirut, second edition - 2010AD.
- 12- Ali Sami Al-Nashar, The Rise of Thought in Islam, Publisher: Dar Al-Maaref - Cairo, 1977
- 13 - Ibn Faris, Dictionary of Language Measures, investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Islamic Media Library, 1404AH.
- 14- Fakhr Al-Din Al-Tarihi, Bahrain Complex, Publisher: Mortazavi, second edition. Muhammad Husayn al-Tabataba'i15 -:  
Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an, Publisher: The Islamic Publishing Corporation of the Teachers' Group in Qom.  
Ali and the Divine Philosophy, Publisher: Dar Al Malak - Beirut, first edition - 1419 AH.
- Muhammad Baqir al-Majlisi 111116- (died AH), Bihar al-Anwar, investigation: Sayed Ibrahim al-Mianji, Muhammad al-Baqir al-Bahboudi, publisher: Al-Wafa Foundation - Beirut - Lebanon, 1403AH.
- 17- Najaf Ali Mayzai, Studies in the Interpretation of the Qur'anic Text, Publisher: The Civilization Center for the Development of Islamic Thought, .19-18